

## مفترق طرق: الحب أو الأنانية

جوهر الإنسان هو الحب. إن النجاح الأهم في رحلة حياتنا يأتي من اكتشاف هذا الحب في روحنا. الروح هي مصدر كل الجمال والإخلاص والذات الحقيقية؛ فهو يغذي طاقة حياتنا ويشكل القيم التي تجعلنا ما نحن عليه.

سر الحياة هو أن ندرك الحب بداخلنا وأن نتحرك للأمام بتوجيهاته.

إن ملاحظة العيوب تسمح للروح بالنمو. وبتأثير هذا النمو تتعزز وتنتشر كل القيم التي تدعم الحياة، مثل الحب والرحمة والشفقة والعدل والأخلاق والفضيلة والخدمة. إن هذه القيم التي تحمل معاني تسهيلية وتوحيدية تشجع الناس على أن يكونوا مفيدين لأنفسهم وبيئتهم.

لأن الحب في النظام الإلهي هو جزء طبيعي من الروح ولا يخضع لمبدأ المعارضة. يعني أن نعطي بفرح. لذلك فإن الحب ليس مجرد عاطفة، بل هو أيضاً شكل إيجابي من أشكال العمل. كلما تم تقاسمها، كلما تضاعفت؛ عندما يتم حبها، فإنها تختفي مع مرور الوقت. إن الحب المشترك يثري روح الفرد والمجتمع.

الأنانية تكسر هذه الدورة. أي موقف يفكر فقط بمصالحه الخاصة ويرى نفسه مخولاً بانتهاك حقوق الآخرين، يضعف الحب. ولذلك فإن العقل غير الفاضل والأنانية غير المسؤولة تعيق انتشار المحبة. الطريقة للتغلب على هذه العقبة هي أن تسأل نفسك: "ماذا يمكنني أن أحصل عليه؟" بدلاً من "ماذا يمكنني أن أعطي؟" إن الأمر يتعلق بالتصرف بفهم.

الإنسان الذي يتصرف بهذه الفضيلة لا يفكر في مصلحته الشخصية فقط؛ وفي الوقت نفسه، فهو يساهم في تقديم روح الخدمة للطرف الآخر. ويجعل هذا النهج الحياة ذات معنى من خلال زيادة السلام والسعادة للفرد والمجتمع على حد سواء. الطريقة للقيام بذلك هي من خلال اكتشاف الذات ومعرفة الذات.

لأن الإنسان الذي لا يعرف نفسه ويخضع لرغباته يكون عادة مؤيدا للأخذ ويرى ذلك حقا طبيعياً. من ناحية أخرى، فإن الإنسان الذي يستطيع التحكم في نفسه ويعرف نفسه يرى تفوقه ليس في رؤية نفسه متفوقاً، بل في التواضع. يميل مثل هذا الشخص إلى العطاء على الأقل بقدر ما يأخذ، لأنه اكتشف معنى حب الذات وتقدير الذات والرحمة الذاتية داخل عالمه الداخلي. بالنسبة لهذا

الشخص فإن العطاء أو الكرم يعني الخدمة. أليس أساس التنمية البشرية على المستوى العالمي هو الالتزام بقيم الخدمة والمشاركة والتعاون والتضامن؟

معنى الرحمة

من الناحية اللغوية، فإن مفهوم "الرحمة" مشتق من الكلمة السريانية رحم. الشكل المفرد لهذه الكلمة (رَحْمَة) يعني رحم، بينما الشكل الجمع (رَحْمَة) يعني رحمة، غفور محب، رحيم وودود. في السياق السرياني، الرحمة ليست مجرد شعور "بالشفقة"؛ وهذا يشمل أيضاً التسامح والتعاطف وفعل الحب.

تعني الرحمة "السعي لتحقيق الخير والمصلحة للآخرين". لذلك فإن الحب بدون الشفقة على الذات لا يمكن أن يخدم النمو والتطور. الرحمة هي دليل الحب؛ الرحمة هي دليله في رحلته.

ومع ذلك، فمن الممكن التغلب على المشاكل التي تسببها انعدام الحب والأنانية التي تسمم الحياة، من خلال إدارة الأنا بشكل جيد. الحب الذي ينمو عندما يتم تقاسمه هو أفضل دليل في رحلة النضج. إن الشخص الذي يستطيع أن يجمع بين الحب والرحمة، يستطيع أن يبني حياة ذات معنى أكبر لنفسه وبيئته.

لا يجب أن ننسى أن الشفقة السرية لها صدى كبير. في نهاية المطاف، فإن التأثير العميق للتعاطف الذي نقدمه سرّاً للآخرين هو الذي يثرينا حقاً. وهذه هي الفائدة الدائمة الحقيقية. لذلك، كلما أعطينا الحياة المزيد من الحب، كلما تلقينا المزيد من الحب. كلما كنا أكثر شفقة، كلما تلقينا المزيد من الشفقة!

ملفونو يوسف بختاش

رئيس جمعية الثقافة واللغة السريانية وادبها / ماردين